رَصْدُ القُرْآنِ الكَرِيمِ لِظاهِرَةِ التَّطْفِيفِ وَمَصادِيقُهُ المُعَاصِرَةُ

د. عدنان فرحان خميس القاسم

كلية التربية –الجامعة المستنصرية

فحوى البحث

بحث في اهم الاخلاق وادب التعامل في البيع والشراء التي دعا اليها القرآن الكريم في سورة (المطففين) ضمن الآيات الاولى منها وقد توسع الباحث في بسط مدلول التطفيف الذي نهى الله –تعالى– عنه وشدد النكير على مرتكبه، و سار الامام علي على طريقه ﷺ في النهي عن هذه الظاهرة التي تأكل المجتمع الخَيِّر وتنزل به الى الحضيض واخيراً عرَّج السيد الباحث على تطفيف الساسة و الحكام في عصرنا الراهن وضرب لذلك امثلة حية من حياة الشعوب عامة والعراقيين خاصة.

● ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾[سورة المطففين: ١ -٤].

هذه الآيات الكريمة جاءت في بدايات سورة المطففين المباركة، والتي تضمنت جملة من الموضوعات الفقهية والعقائدية والإيمانية والأخلاقية، وتحدثت آياتها عن المطففين وأنذرتهم إنذاراً شديداً، كذلك تحدثت عن منشأ الذنوب الكبيرة بسبب عدم رسوخ الإيمان بالبعث والمعاد، ثم تعرضت آياتها لعاقبة الفجار يوم القيامة وما ينتظرهم في جهنم من عذاب، وما ينتظر المحسنين في الجنة من ألطاف ونعم إلهية ربانية جزيلة[1].

ففي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال: نزلت، يعني سورة المطففين على نبي الله صلى الله عليه وآله حين قَدِمَ المدينة، وهم يومئذ اسوأ الناس كيلاً فأحسنوا الكيل، وروي عن ابن عباس مثله[2].

وقيل: كانت تجار المدينة يطففون، وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة، فنزلت هذه الآية، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأها عليهم[3].

ومن خلال ملاحظة اسباب النزول التي وردت في هذه الرواية وغيرها حمل بعضهم هذه السورة على انها من السور المدنية، إلا أن الخصائص العامة للسورة والموضوعات التي تحدثت عنها واسلوبها وايجازها وتجانسها الصوتي، تنسجم مع السور المكية، مما دفع ببعض المفسرين الى القول بأن قسماً من آياتها مكية والقسم الآخر مدنية.

يقول السيد الطباطبائي في الميزان: «والأنسب بالنظر الى السياق أن يكون أول السورة المشتمل على وعيد المطففين نازلاً بالمدينة، واما ما يتلوه من الآيات الى آخر السورة فيقبل الإنطباق على

(١) انظر الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل: ٢٠/ ١١ طبعة مدرسة الامام علي ابن ابي طالب -قم، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(٢) القمي علي بي ابراهيم، تفسير القمي: ٢/ ٢٥٠.

(٣) تفسير الفخر الرازي: ٣١/ ٨٨، والطبرسي مجمع البيان: ١٠/ ٢٩١ طبعة ومؤسسة الاعلمي بيروت ط٢ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).

السياقات المكيّة والمدنية»[٤].

ومهما يكن من أمر مكان نزول السورة، فالذي يهمنا في بحثنا هو الآيات الأولى من السورة والتي تحدثت عن المطففين، ومَيَّزتْهم بما يتصفون به من خلال تعاملهم مع الناس.

المبحث الأول

المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمصطلح «التطفيف»:-

١. المفهوم اللغوي:-

قال ابن فارس في المعجم، طفَّ: الطاء والفاء يدلُّ على قِلّة الشيء، ويقال: هذا شيءٌ طفيف، ويقال: إناءٌ طفّان، أي ملآن، والتَّطفيف: نقص المكيال والميزان، قال بعض اهل العلم: إنما سمي بذلك لأن الذي ينقص منه يكون طفيفاً[٥].

وقال الراغب في المفردات الطَّفيف: الشيء النَّزْرُ، ومنه الطَّفافة، لما لا يُعتدُّ به، وطففَ الكيل: قلل نصيبَ المكيل له في ايفائِه واستيفائِه، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[٦].

وكأَن الراغب قد اخذ معنى التطفيف من ابن فارس، ولا غرابة في ذلك، فان علماء اللغة يأخذ بعضهم من البعض الأخر.

٢. المفهوم الإصطلاحي للتطفيف:-

ذهب جمع من المفسرين الى ان الآية أرادت بـ (المطفف) من يأخذ عند الشراء اكثر من حقه، ويعطي عند البيع اقل من الحق الذي عليه (يأخذ زائداً، ويدفع ناقصاً)، والوعيد بالويل ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ جاءَ بلحاظ هاتين الجهتين[٧].

ولكن ما ذهب اليه أولئك المفسرون غير صحيح، بدلالة ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ التي تعني أخذهم بالكامل، وليس ثمة ما يدل على أخذهم

(٤) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠/ ٣٤٣ طبعة دار الكتب الاسلامية، طهران، الطبعة السابعة ١٣٨٤هـ-ش.

(٥) ابن فارس -احمد بن فارسبن زكريا -معجم المقاييس في اللغة: ٦١٦ تحقيق شهاب الدين عمرو طبعة دار الفكر، بيروت-(بلا-ت).

(٦) الراغب -الاصفهاني -الحسين ابن محمد، مفردات الفاظ القرآن: ٥٢٠.

(٧) الرازي -فخر الدين، التفسير الكبير: ٣١/ ٨١، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ط٢ ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ.

اكثر من حقهم[٨].

فالاستيفاء: أخذ الحق تاماً كاملاً، والإخسار الارتفاع في الخسارة، والمعنى: الذين إذا أخذوا من الناس بالكيل يأخذون حقهم تاماً كاملاً، وإذا أعطوا الناس بالكيل أو الوزن ينقصون فيوقعونهم في الخسران.

فمضمون الآيتين جميعاً ذمٌّ واحد وهو انهم يراعون الحق لأنفسهم ولا يراعونه لغيرهم، وبعبارة أخرى لا يراعون لغيرهم من الحق مثل ما يراعونه لأنفسهم، وفيه إفساد للإجتماع الإنساني المبني على تعادل الحقوق المتقابلة وفي إفساده كل الفساد[٩].

فالمطففون هم: الذين يستوفون ولا يوفون، أو الذين يوفون ويُخسرون، يستوفون حقهم كاملاً ويُخسرون حقوق الآخرين، وبتعبير آخر انهم يهتمون بحقوقهم ولا يهتمون بواجباتهم.

يبقى تساؤل طرحه بعض من المفسرين، وهو لماذا لا يذكر النص القرآني «الاتّزان» مع «الاكتيال» كما ذكر الوزن مع الكيل؟.

واجيب عنه بعدد من الاجوبة منها:

قيل: لأن المطففين كانوا باعة وهم كانوا في الأغلب يشترون الكثير من الحبوب والبقول ونحوهما من الأمتعة، ثم يكتسبون بها فيبيعونها يسيراً يسيراً تدريجياً، وكان دأبهم في الكثير من هذه الامتعة أن يأخذ ويعطي بالكيل لا بالوزن، فذكر الاكتيال وحده في الآية مبنياً على الغالب.

وقيل: لم يذكر الاتزان لان الكيل والوزن بهما البيع والشراء، فذكر احدهما بدلاً من الآخر[١٠].

ويعلق السيد الطباطبائي على هذا القول بقوله «وفيه أن ما ذكر في الاكتيال جارٍ في الكيل ايضاً وقد ذكرمعه الوزن، فالوجه لا يخلو من تحكم»[١١] اي قول بلا دليل.

وقيل: الآيتان تحاكيان ما كان عليه دأب الذين نزلت فيهم السورة فقد كانوا

(٨) مكارم شيرازي، الأمثل: ٢٠/ ١٥.
(٩) الطباطبائي -الميزان: ٢٠/ ٣٤٤.
(١٠) الفخر الرازي -التفسير: ٣١/ ٨١.
(١١) الطباطبائي -الميزان: ٢٠/ ٣٤٥.

يشترون بالاكتيال فقط، ويبيعون بالكيل والوزن جميعاً.

يقول صاحب الميزان: هذا الوجه دعوى من غير دليل، ثم يعقب على مجمل ما ذكروه في توجيه الاقتصار على ذكر الاكتيال في الآية بقوله «ولا يخلو شيء منها من ضعف»[١٢].

ولم يذكر لنا السيد الطباطبائي جواباً يرتضيه عن هذا التساؤل!!.

المبحث الثاني

ظاهرة الكيل والوزن في حياة الانسان:-

قد لا يمكن لنا ان نؤرخ ظاهرة (الكيل والوزن) في حياة الآمم والشعوب والحضارات الانسانية لقدمه، ولأنه خارج عن نطاق بحثنا، ولكن عندما نعود الى النصوص الشرعية نجد ان لهذه الظاهرة جذوراً تاريخية عميقة، وكان ومازال لها آثار خطيرة في حياة الآمم والشعوب.

يقول الفخر الرازي في تفسيره الكبير[١٣]، «واعلم ان امر المكيال والميزان عظيم وذلك لأن عامة الخلق يحتاجون الى المعاملات، وهي مبنية على امر المكيال والميزان، ولهذا السبب عظَّم الله أمره فقال: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ [سورة الرحمن: ٧]. وقال -عز اسمه -: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة الحديد: ٢٥].

كذلك نجد القرآن الكريم يحدثنا عن هذه الظاهرة في سياق حديثه عن بعض الآنبياء ووصاياهم الى من أُرسلوا اليهم.

ففي سورة هود يحدثنا القرآن عن نبي الله شعيب فيما حكاه من قول لأهل مدين: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا

(١٢) الفخر الرازي -التفسير الكبير: ٣١/ ٨٢.
(١٣) المصدر نفسه: ٣١/ ٨٢.

تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [سورة هود: ٨٤-٨٥].

يقول السيد الطباطبائي في بيان هاتين الآيتين وما بعدها من الآيات الكريمة: «تذكر الآيات قصة شعيب عليه السلام وقومه وهم أهل مدين، وكانوا يعبدون الآصنام، وكان قد شاع التطفيف في الكيل والوزن عندهم واشتد الفساد فيهم، فأرسل الله سبحانه شعيباً عليه السلام اليهم، فدعاهم الى التوحيد وتوفية الميزان والمكيال بالقسط، وترك الفساد في الارض، وبشرهم وانذرهم وبالغ في عظتهم، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «كان شعيب خطيب الانبياء، فلم يجبه القوم إلا بالردّ والعصيان، وهددوه بالرجم والطردمن بينهم وبالغوا في ايذائه وإيذاء شرذمة من الناس أمنوا به، وصدهم عن سبيل الله وداموا على ذلك حتى سأل الله ان يقضي بينه وبينهم، فأهلكهم الله تعالى[١٤].

والملاحظ في هاتين الآيتين ان الله سبحانه قد سمى التطفيف ونقص المكيال والميزان إفسادٌ في الأرض!.

ومصطلح «الفساد والإفساد» من المصطلحات القرآنية التي وردت في موارد متعددة من القرآن الكريم[١٥]، وهي تقابل «الصلاح والإصلاح».

يقول الراغب في مفرداته «الفساد: خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج عنه او كثيراً، ويضادّه «الصلاح» ويستعمل ذلك في النفس والبدن والاشياء الخارجة عن الاستقامة»[١٦].

ويعلق السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: -﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٦٠]، بقوله: «نهي مستأنف عن الفساد في الارض من قتل او جرح او اي ظلمٍ ماليّا، جاهيّ او عرضيّ، لكن لا

(١٤) الطباطبائي -الميزان: ١٠/ ٣٧٧.

(١٥) انظر الآيات: ٢/ ٣٠ و ٢/ ١١ و ٥/ ٣٢-٣٣ و ٢/ ٦٠ و ٣/ ٦٣ وغيرها.

(١٦) الراغب الاصفهاني -مفردات الفاظ القرآن: ٦٣٦.

يبعد ان يستفاد من السياق كون الجملة عطفاً تفسيرياً للنهي السابق، فيكون نهياً تأكيدياً عن التطفيف ونقص المكيال والميزان لأنه من الفساد في الارض[١٧].

كذلك نجد في سورة الرحمن التأكيد على ضرورة الإلتزام بالعدل حين استعمال الميزان، بعد الاشارة الى ان العدل اصلٌ قد روعي فيه حتى نظام الخلق في عالم الوجود[١٨].

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٧-٨].

وهناك ايضاً آيات قرآنية تحدثت عن الوزن والميزان، والكيل والقسطاس، ضمن السور القرآنية المباركة[١٩].

واما الروايات المروية عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في هذا المجال، فهي روايات كثيرة مدونة في الموسوعات الحديثية، وقد اهتمت بهذا الموضوع اهتماماً بالغاً منها: -

ما روي عن رسول الله ﷺ في سبب نزول الآيات الأولى من سورة المطففين انه قال ﷺ: «كان تجار المدينة تجاراً يطففون، فكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة[٢٠]، فنزلت هذه الآيات، فخرج رسول الله ﷺ فقرأها عليهم وقال: خمس بخمس، قيل يا رسول الله، وما خمس بخمس؟. قال: ما نقضَ قومٌ العهد، إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله، إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة، إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا الكيل، إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة، إلا حبس عنهم المطر».

وروي عنه «اوفِ يا بن آدم الكيل كما تحب أن يوفى لك، واعدل كما تحب ان يعدل لك»[٢١].

(١٧) الطباطبائي -الميزان: ١٠/ ٣٧٩.
(١٨) مكارم -تفسير الامثل: ٢٠/ ١٨.
(١٩) انظر الآيات: [سورة الشعراء: ١٨٢]، [سورة الرحمن: ٩]، [سورة الإسراء: ٣٥].

(٢٠) بيع المنابذة والملامسة والمخاطرة، من اساليب البيع التي كانت شائعة في اسواق العرب قبل الاسلام، وجاء الاسلام ونهى عن بعض هذه الاساليب في المعاملات، لان فيها جهالة بالثمن والمثمن، ومعرفتها شرط اساسي في صحة البيع.
(٢١) انظر تفسير الفخر الرازي: ٣١/ ٨١-٨٢.

وروي عن الاصبغ بن نباتة، وهو من اصحاب امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام انه قال: سمعت امير المؤمنين يقول على المنبر «يا معشر التجار، الفقه ثم المتّجر، الفقه ثم المتّجر» الى ان قال: «التاجر فاجر، والفاجر في النار، إلا من اخذ الحق، وأعطى الحق»[٢٢].

وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال «كان امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة يغتدي كل يوم بكرة من القصر، فيطوف في اسواق الكوفة سوقاً سوقاً، ومعه الدّرة على عاتقه (لمعاقبة المخالفين)، فينادي: يا معشر التجّار اتقوا الله عزّ وجلّ، قدموا الاستخارة، وتبركوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتجانوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، واوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس اشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، فيطوف عليه السلام في جميع اسواق الكوفة ثمَّ يرجع فيقعد للناس»[٢٣].

وهناك كثرة من الروايات في هذا المجال[٢٤]، بل إن بعض الروايات الواردة في أبواب آداب التجارةقد حثت المسلمين على الأخذ ناقصاً والعطاء راجحاً، اي بعكس سلوكية من ذمتهم آيات المطففين، فهم يأخذون بدقّة متناهية ويعطون ناقصاً[٢٥]، فنجد الحر العاملي يعقد باباً في (وسائل الشيعة) تحت عنوان «إنه يستحب أن يؤخذ ناقصاً ويعطى راجحاً ويجب عليه الوفاء في الكيل والوزن»[٢٦].

والسؤال الذي يطرح نفسه في مجال بحثنا لماذا اصبح التطفيف وعدم الوفاء بالكيل والوزن من مصاديق الفساد في الأرض؟!. وشأنه شأن القتل والأعتداء على الأعراض، وقطع الطرق، وترويع الناس، وغيرها من الجرائم التي تشكل

(٢٢) الكليني، محمد بن يعقوب –اصول الكافي: ٥/ ١٥٠، حيث رقم (١).

(٢٣) المصدر نفسه: ١/ ١٥٠ الحديث رقم (٣).

(٢٤) أنظر –الحر العاملي –وسائل الشيعة: ٦/ ٣٧٦ وما بعدها ابواب آداب التجارة.

(٢٥) مكارم شيرازي، الامثل: ٢٠/ ١٩.

(٢٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦/ ٣٨١، ابواب التجارة، الباب السابع.

مصاديق الفساد في الأرض، ومن العوامل الأساسية في عذاب وهلاك بعض الأمم السالفة[٢٧].

والاجابة عن هذا التساؤل يتضح من خلال استعراض احوال الأمم والشعوب التي سرى فيها هذا الداء، وفي واقعنا الحالي في جوانبه الاقتصادية والمعيشية.

فالأمم التي فشت فيها ظاهرة التطفيف في الكيل والوزن، وعدم الاتزان بالقسط، اصيبت بعوارض مرضية خطيرة أدت الى هلاكها واستئصالها.

ويمكن الاشارة الى اربعة عوارض خطيرة لهذا الداء الخطير في المجتمع:-

أولاً: اختلال النظام الاقتصادي والمعيشي في المجتمع الواحد.

ثانياً: فقدان روح التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع.

ثالثاً: فقدان روح الثقة والاطمئنان واعتماد بعضهم البعض الآخر.

رابعاً: فقدان الأمن العام، وخاصة الأمن الاقتصادي في المجتمع.

(٢٧) ناصر مكارم، تفسير الامثل: ٢٠/ ١٩.

يقول السيد الطباطبائي «فالمعاملات المالية وخاصة البيع والشراء من اركان حياة الانسان الاجتماعية، يقدّر الواحد منهم ما يحتاج إليه في حياته الضرورية بالكيل والوزن، وما يجب عليه أن يبذله في مقابلهِ من ثمن، ثم يسير في حياته على هذا التقدير والتدبير، فإذا خانه معامله ونقص المكيال والميزان من حيث لا يشعر هو، فقد أفسد تدبيره وابطل تقديره، واختل بذلك نظام معيشته من الجهتين معاً، من جهة ما يقتنيه من لوازم الحياة بالاشتراء، ومن جهة ما يبذله من الثمن الزائد الذي يتعب نفسه في تحصيله بالاكتساب، فيسلب إصابة النظر وحسن التدبير في حياته ويتخبط في مسيرها خبط العشواء وهو الفساد، وإذا شاع ذلك في المجتمع، فقد شاع الفساد فيما بينهم، ولم يلبثوا دون أن يسلبوا الوثوق والاطمئنان واعتماد بعضهم على بعض، ويرتحل بذلك الأمن العام من بينهم، وهو النكبة الشاملة التي تحيط بالصالح والطالح والمطفف والذي يوفي الكيل والميزان على حد

سواء، وعاد بذلك اجتماعهم اجتماعاً على المكر وإفساد الحياة، لا اجتماعاً على التعاون لسعادتها».

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [سورة الاسراء: ٣٥].

المبحث الثالث

من مصاديق المطففين في واقعنا المعاصر:

حددت روايات اسباب نزويل سورة المطففين، سبب ومكان نزولها بحسب اختلاف الروايات، والتي قلما تتفق على سبب ومكان نزول واحد، كما أن موضوعها كان يدور حول الكيل والوزن والتطفيف بهما.

إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب «والمورد لا يخصص الوارد» كما يقول علماء الأصول، وهذه القواعد الأصولية مستندة أو معززة ببعض النصوص المروية.

ففي تفسير العياشي عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام إنه قال «القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في أقوام ماتوا فمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين».

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام إنه قال «إنّ القرآن حيّ لا يموت، وإنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا»، فلا تكونن ممن يقول للشيءِ: إنه شيء واحد[٢٨].

كذلك نجد أن اسلوب القرآن في معالجة الحوادث والموضوعات يمكن إعمامه على حوادث وموضوعات أخرى مشابهة لها من حيث المفهوم والانطباق، بغض النظر عن سبب نزولها ومكانه وزمانه، وكون القرآن الكريم لا يحده زمان أو مكان ولا يختص بخصوص من خوطب به، ولم تقتصر معالجاته للاحداث على زمن محدود، أو لفئة من الناس، بل يجري بجميع الأزمان والأجيال، ويجري

(٢٨) انظر الحكيم السيد محمد باقر: علوم القرآن/ ٤٩ -٥٠، طبعة مؤسسة شهيد المحراب، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، وتفسير العياشي: ٢/ ٢٠٣، والكافي للكليني: ٢/ ١٥٦.

كما يجري الليل والنهار والشمس والقمر، بحسب تعبير الرواية.

ولهذا عمم بعضهم مفهوم آيات سورة المطففين الى مفاهيم أوسع بكثير من قضية التطفيف في الكيل والوزن اللتين تحدثت الآيات عنهما.

يقول صاحب تفسير الأمثل في سياق تفسيره لآيات سورة المطففين: «وممّا ينبغي الألتفات إليه، إنّ الأيات وإنّ تحدثت عن التطفيف في الكيل والوزن، ولكن لا ينبغي حصر مفهومها بهما، فالتطفيف يشمل حتى العدد، وليس من البعيد أن تكون الآيات قد أشارت الى إنقاص ما يؤدى من خدمةٍ مقابلَ أجر، كما لو سرق العامل أو الموظف من وقت عمله، فإنه والحال هذه سيكون في حظيرة «المطففين» المذمومين بشدّة في الآيات المباركة المذكورة.

ويتوسع البعض في مفهوم الآية اكثر فأكثر حتى يجعل أيّ تجاوز لحدود الله، وأي إنقاص أو إخلال في الروابط الإجتماعية أو إنحلال في الضوابط الأخلاقية، إنما هو مفردات ومصاديق لهذا المفهوم.

ومع أن ظاهر ألفاظ الآية لا يرمز الى هذه المعاني، ولكنها لا تخلو من مناسبة، ولذا فقد ورد عن ابن عباس، إنه قال «الصلاة مكيال، فمن وفى، وفى الله له، ومَن طفف، فقد سمعتم ما قال الله في المطففين»[٢٩].

وقال أعرابي لعبد الملك بن مروان «لقد سمعت ما قال الله تعالى في المطففين-اراد بذلك: إن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم في أخذ القليل -فما ظنك بنفسك وانت تأخذ الكثير، وتأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن[٣٠].

وخلاصة الأمر، إن مفهوم التطفيف كظاهرة اجتماعية مَرَضية، اوسع من أن تحدد بحدود الكيل والوزن والمبادلات التجارية البدائية، وإنما يمتد ليشمل (كل من أخذ من الناس بالباطل، أو منعهم الحق ظلماً وعدواناً)[٣١].

(٢٩) ناصر مكارم و تفسير الأمثل: ٢٠/ ١٦، وانظر، الطبرسي مجمع البيان: ١٠/ ٤٥٢.
(٣٠) الفخر الرازي، التفسير الكبير: ٣١/ ٨٢.
(٣١) مغنية، محمد جواد، تفسير الكاشف: ٧/ ٥٣٤.

ويشمل جوانب كثيرة من جوانب الحياة الإنسانية المتعددة، وعلاقات الإنسان المتشابكة مع الآخر، حيث نجد مفردات ومظاهر هذه الظاهرة تتجلى في ظواهر كثيرة منها:-

١. التطفيف في علاقة الإنسان بربه:-

وعلاقة الإنسان بربه، تتمثل بنعمة الخَلق والإيجاد، وبعلاقة المَخلُوق بِخَالِقه، والموجِد بموجِده، وتيسير سبل البقاء من النعم الكبرى التي يستوفيها الإنسان مَن رَبه كاملة غير منقوصَة.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [سورة طه: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [سورة لقمان: ٢٠].

وقال عزّ من قائل: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [سورة ابراهيم: ٣٤].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٥٣].

في مقابل ذلك اراد الله سبحانه من خلقه وعباده، الطاعة والعبادة والإنقياد والتسليم لأمره، من أجل ان يستقيم أمرهم، وتتوحد إهتماماتهم.

قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦].

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [سورة الانفال: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

ومن البديهي إن الطاعة والعبادة والإنقياد والتسليم لله سبحانه، لها خصائص وآثار عظيمة في حياة الإنسان، ولها دور كبير في تكامله وسيره المعنوي الى الله، والله غني عن عباده، لأنه عزّ وجلّ لا تنفعه طاعة المطيعين وعبادتهم، ولا تضره معصية العصاة وتمردهم.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بخطبة (المتقين) «فإن الله -سبحانه وتعالى- خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم، لإنه لا تضره معصية من عصاه، ولا طاعة من اطاعه، فقسم بينهم معايشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم»(٣٢).

وهذا الإنسان الذي يستوفي حقه تكويناً وتشريعاً من خالقه ومن خلال الخلق والنعم، ويأخذ بالكيل الأوفى، نجده كما يصفه القرآن في آياته، جَحودٌ، منكرٌ لنعم الله سبحانه.

يقول تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[سورة هود: ٥٩].

ويقول سبحانه: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[سورة النمل: ١٤].

واما من يؤدي وظيفة الطاعة والعبادة والشكر لله فهم الصفوة أو قل هم صفوة الصفوة، وهم القلة بوصف القرآن: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[سورة سبأ: ١٣].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾[سورة ص: ٢٤].

وخلاصة الأمر، فالانسان في علاقته مع الله سبحانه وتعالى (مطفف) ياخذ الكثير ولا يعطي من نفسه إلا النزر اليسير، إلا عباد الله المُخْلَصين، الذين سخروا كل وجودهم لله سبحانه.

(٣٢) نهج البلاغة -ترتيب صبحي الصالح، خطبة رقم (١٤).

٢. التطفيف في العلاقات الإجتماعية:-

بُنيت الحياة الإنسانية على الاجتماع، والإنسان يعرف بأنه إجتماعي بطبعه، وهذه من بديهيات علم الإجتماع، ومن المسلمات التي نلمسها في حياتنا اليومية، وهي حقيقة تتمظهر من خلال مفردات حياتنا اليومية.

وللحياة الإنسانية قوانينها الإجتماعية والتي تنظم حياة الفرد والمجتمع، ومن خلال موادها القانونية وبما ترسمه من حقوق وواجبات تحقق العدالة الإجتماعية التي تتطلع اليها المجتمعات الإنسانية.

وقد لا يخلو مجتمع مدني إنساني من لائحة الحقوق والواجبات والتي تنظم حياة الفرد وحياة المجتمع، وتجد ذلك بارزاً بوضوح في المجتمع الإسلامي، والذي تكون (تشريعاته صادرة من الله لتنظيم حياة الإنسان)[٣٣]، وشرعت له القوانين التي تبين له حقوقه وواجباته والموقف العملي الذي ينبغي أن يسلكه اتجاه كسب الحقوق وأداء الواجبات.

ولهذا (كان لزاماً على المسلم أن يستلهم ذلك الدستور، ويعرف ما له وما عليه من الواجبات والحقوق، ويعنى بتطبيقه والسير على هداه، ليكون مثلاً رفيعاً في جمال السيرة وحسن السلوك، ورعاية حقوق من ينتسب اليهم، ويرتبط بهم من صنوف الروابط والصلات الإجتماعية)[٣٤].

إلا أن وقائع الحياة اليومية تعكس لنا صورة مشوهة عن العلاقات الإجتماعية، وخاصة في مجال الحياة الزوجية والتي ينبغي ان تراعى فيها الحقوق والواجبات المشتركة من قبل الزوجين لكسب السعادة والرفاه والحياة الأسرية المطمئنة المستقرة.

فنجد الزوج الذي يستوفي حقوقه كاملة من زوجه، بل ويتعسف في إستيفاء الحق، ويتوقع منها المزيد من

(٣٣) الصدر، محمد باقر، دروس في علم الإصول: ١/ ٦٥، طبعة دار الكتب اللبنانية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٧٨م.

(٣٤) الصدر، مهدي، أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢٠٢، طبعة دار الكتاب الإسلامي رقم (بلا -ت).

المداراة وحسن الخلق، نجده في المقابل يخل بواجباته، ولا يوفيها حقوقها المادية والأخلاقية، ولا يوفر لها الحياة الكريمة، بل ولا يعاملها كإنسانة لها مشاعر وأحاسيس، وهذا هو مصداق التطفيف الذي تحدث عنه القرآن الكريم، بل هو التطفيف بعينه، فهو يستوفي حقه بالكامل ولا يفي بحقها الذي شرعه الله لها.

هذا من جانب الزوج، وقد ينعكس الموقف من جانب الزوجة، فنجدها قد تستوفي حقها من النفقة، وحسن المعاشرة، والصيانة، والحماية، وفي المقابل تخل بواجباتها التي تجب عليها في اطار طاعة الله سبحانه.

وهذا ايضاً من مصاديق التطفيف حيث تستوفي ولا تفي، تستوفي ما لها ولا تفي بما عليها.

والقرآن الكريم يحدثنا عن: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [سورة التحريم: ١٠].

وهكذا نجد الكثير من مصاديق (التطفيف) في مفردات حياتنا اليومية، والتي تنعكس من خلال سلوكيات الجار والصديق، وزميل الدراسة والعمل، والصاحب في السفر، الى ما شاء الله من المصاديق في وقائع الحياة العملية الكثيرة.

٣. التطفيف في واقع الحياة السياسية:-

من ضروريات المجتمعات الإنسانية وجود سلطة حاكمة، تسوسهم وترعى شؤونهم وتحمي ديارهم، وتصون حقوقهم، وتسعى لإشاعة الأمن والرخاء والعدل والإحسان فيهم.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [سورة الحج: ٤١].

ويقول الإمام علي عليه السلام: «أَلا وإنَّ لِكُلِّ مَأمُوم إماماً يقتدي بِهِ، ويستضيءُ بنور علمه»[٣٥].

وروي عنه عليه السلام في الخوارج لّما سمع

(٣٥) نهج البلاغة: ٤٤٧، من كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الأنصاري.

قولهم لا حكم إلا لله، قال عليه السلام «كَلِمَةَ حقٌّ يُرادُ بَها بَاطِلٌ، نَعَمْ إنَّهُ لا حُكْمَ إلا لله، ولكِن هؤلاءِ يقولونَ: لا إمْرَةَ إلا لله، وإنَّهُ لا بُدَّ للناسِ مِنْ أميرٍ بَرٍّ أو فاجرٍ، يعملُ في إمْرَتِهِ المؤمِنُ، ويسْتَمتعُ فيها الكافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللهُ فيها الأجَلَ، وَيُجْمعُ بِهِ الفيءُ، وَيقاتَلُ بِهِ العَدُوُّ، وتأمنُ بِهِ السُّبلُ، وَيُؤخَذُ بِهِ الضعيف من القويِّ، حتى يستريحَ بِهِ بَرٌّ ويُستراحَ مِنْ فاجِرٍ»[٣٦].

كما وأن للإمام علي عليه السلام خطبة طويلة بصفِّينَ يبين فيها حق الخليفة وحق الرعية، ومضار إغفال الحقوق، وهي من روائع خطبه عليه السلام، كما وإن عهده لمالك الأشتر النخعي لّما ولاه على مصر من «أجمع كتبه للمحاسن» كما يقول الشيخ محمد عبده[٣٧].

إلا إن السلطة الحاكمة والتي تطورت بمرور الزمن حتى بلغت طورها الحضاري الراهن، وقد تتمثل في شخص الملك او الرئيس او الهيئة الحاكمة، وتحت اسماء ومسميات متعددة، نجدها في الغالب الاعم تتحول الى حكومات استبدادية فاشية قاهرة، لا ترعى لأبناء امتهم حرمة او حقاً، بعد ان تستوفي منهم كل حقوق الطاعة والإنقياد والمؤازرة، ونجد الحاكم، والذي قد يسمى بأسماء مختلفة، يتحول الى طاغية مستبد يسوم قومه العذاب والهوان، ويستعبد الأمة ويسترقها لأهوائه ومآرب هو يعمد على اذلالها وتخلفها.

يقول سبحانه وتعالى عن فرعون وهو من ابرز طغاة عصره: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [سورة القصص: ٤].

ولم يكن فرعون يرعى لقومه حرمة، ولا يقيم لهم وزناً، بل استخفهم وأذلهم وسامهم العذاب بكل انواعه واشكاله.

يقول تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ

(٣٦) المصدر نفسه: ٨٤، بشرح الشيخ محمد عبده.

(٣٧) أنظر المصدر نفسه: ٣٥٩ و ٤٥٧.

مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [سورة الزخرف: ٥١ -٥٤].

وفرعون والظاهرة الفرعونية تعدّ أنموذجاً لكل طاغية او مستبد وفي كل زمان ومكان، وقد ابتليت البشرية والى يومنا هذا بنماذج كثيرة من الطواغيت الذين سودوا التاريخ باعمالهم الاجرامية بحق شعوبهم، واصبحت لعنة التاريخ تلاحقهم، وأقل ما يقال فيهم انهم المصاديق البارزة للمطففين الذين يأخذون من الناس كل شيء حتى أرواحهم، ولا يفون لهم بشيءٍ من حقوقهم المشروعة.

وما يصدق على الحكام من (تطفيف) في الحقوق يصدق على الهيئات الحاكمة في الحكومات البرلمانية، والتي يكون زمام تشريع القوانين بيدها وقد ابتلينا وابتلى زماننا بهم فهم من ابرز مصاديق (المطففين)، فنجد هذا البرلمان المنتخب من قبل الشعب، ينسى عهده اليهم، وعهده الى الله سبحانه، وفي اول جلسة يعقدونها في البرلمان، يشرعون القوانين التي تفصل لهم حقوقهم وامتيازاتهم وفق المقاييس والاوزان التي يرغبون بها، من دون ورع او وازع ضمير، فيسنون لانفسهم ما لا يستحقون من امتيازات عجيبة، وفي المقابل عندما يتعلق الامر بالمواطن الذي انتخبهم، نجدهم يبخسونه الكيل والوزن، ويقترون عليه في الحقوق، ثمّ بعد ذلك يمنون عليه بالفتات الذي يقدمونه له من خلال القوانين التي يشرعونها.

ومن اوضح مصاديق عصرنا، برلماننا العراقي الموقر، في سلسلة من القوانين التي سنها، وعلى راسها قانون التقاعد الموحد، والذي اعطى للمواطن النزر اليسير من الحقوق، في مقابل الامتيازات والرواتب التقاعدية الكبيرة لاعضاء البرلمان والوزراء واصحاب الدرجات الوظيفية الخاصة والمستشارين.

اليس هؤلاء من مصاديق المطففين، الذين يقضمون مال الله قضمة الإبلِ نبتة

الربيع «كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام»[٣٨].

وهكذا يمكن ان نوسع في مصداق «التطفيف والمطففين» ليشمل كل المظاهر التي فيها بخس لحقوق الأمم والشعوب وأفراد المجتمع الإنساني، فنجد ذلك في مجلس الأمن الدولي، وهيئة الأمم المتحدة، والتي يستوفي اعضاؤها، وخاصة الدول الكبرى التي لها حق النقض «الفيتو» حقوقهم كافة من شعوب العالم، ولكنها تمنع الحق عنهم، وتدفع عن نفسها من خلال قانون «الفيتو» الذي شرعته لنفسها، وليس امام الشعوب المغلوبة على أمرها إلا ان تتحالف مع هذه الدول العظمى لتحصل على الفتات من الحقوق!!.

ولا يقتصر الأمر على الساسة والحكام والبرلمانات والهيئات الحاكمة، وانما ينطبق مفهوم التطفيف على مصاديق كثيرة تشمل طبقات المجتمع كافة من سياسيين ونخب اجتماعية، بل وحتى رجال الدين او ممن يتزعمون المناصب الدينية، حيث يستوفون من الناس الاحترام والطاعة والولاء واداء الحقوق، ولكن في المقابل لا يعطون المجتمع وأفراد الأمة حقهم من التوعية والتثقيف والمطالبة بالحقوق.

(٣٨) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية: ٣٧، شرح الشيخ محمد عبده.